

مهرجان

الدورة السابعة مشرّعة على الشرق والغرب
شاشات الواقع هـ

من فيلم «طوفان في بلاد البعث»

تظاهرة متخصصة في الفيلم التسجيلي والوثائقي تنطلق اليوم في بيروت. البرنامج المتنوع هذا العام، من مصر وسوريا إلى الهند وتشيلي، تستضيفه كالعادة صالة «متروبوليس أمبير صوفيل» على امتداد أسبوع، بدعم من «البعثة الثقافية الفرنسية في لبنان». مسك الختام تحية إلى صاحب «طوفان في بلاد البعث» بحضور أصدقاء المخرج السوري الراحل



من فيلم الافتتاح «نوستالجيا للضوء» لباتريسيو غوزمان

أشياء كثيرة يمكن أن يقولها عمر أميرلاي

سيرة ونوس في الفيلم سيرة مرحلة متشابكة بالمثل مع الأحداث التي كان شاهداً عليها، من دون ذكر المسرح، إلا بوصفه معبراً. سيتحدث حصراً عن مسرحية «الاعتصاب»، لتكون المشاهد معبراً إلى قراءة ونوس للصراع. يحكي ونوس في «هناك أشياء كثيرة...» عن تلازم مراهضته لإسرائيل مع انغماسه في حلم تحديث سوريا، ويتراق ذلك مع مشاهد من «الحياة اليومية في قرية سورية» (1974). الأمر ذاته شغل عمر أميرلاي في وثيقته الأولى «محاولة عن سد الفرات» (1970)... لكن «الخفقة السوداء لأعلام الخيبة» سترفر لاحقاً، بعد مرور 33 عاماً على باكورته، حين أنجز آخر أعماله «طوفان في بلاد البعث».

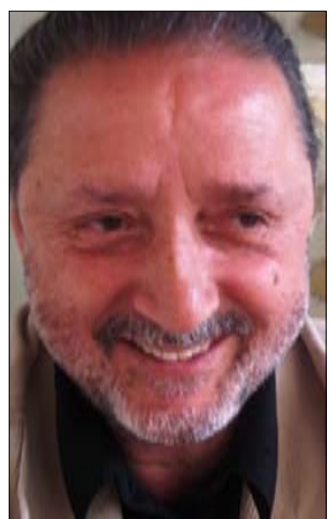
في بداية الشريط، نسمعه يقول: «عام 1970، كنت من مؤيدي تحديث بلدي سوريا بأي ثمن، ولو كان الثمن تكريس قلبي الأول للإشادة بأحد منجزات «حزب البعث» وهو بناء

ستكون محاولة انتحاره الحدية الأولى، وهو أيضاً من سيؤرخ مرضه وإصابته بالسرطان مع حرب الخليج الأولى. يمكن اتخاذ كلمة «الخبية» مفتاحاً لفيلم أميرلاي، ونوس يتنقل فيه من خيبة إلى أخرى ولا يلاقي إلا «الخفقة السوداء لأعلام الخيبة». يتماهى التاريخ مع الشخصي تماماً، بحيث تصوير

السورية هالة العبد الله... في هذا الفيلم، ستمرر قطرات «السيروم» في جسد سعد الله ونوس تاريخاً كاملاً. وأول ما سيظهر خلفها، صورة بانورامية لدمشق، والمسرحي العتيق يحكي لنا كيف سرقت إسرائيل «أجمل سنين عمره». مزاج جنائزي ينسحب على الشريط، لا بسبب المرض، بل لأشياء كثيرة، تتضح تباعاً. مع كل قطرة تطفو صور: عبد الناصر، نكسة 1967، السادات وكامب دايفيد... هكذا، يتوالى سرد المسرحي الكبير، وتماهى سيرته مع الصراع العربي - الإسرائيلي. هناك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدث عنها المرء» هو في الخلاصة فيلم عن ونوس وإسرائيل، وعن جيل ونوس مختزلاً بشخصه، بوصفه مسرحياً ومنتقفاً إنساناً. إنه هو من سيكتب لدى زيارة السادات إسرائيل «أنا الجنازة والمشيعون». سيخبرنا كم كان يوماً ممتسماً، وهو يسعى إلى تعميم غرفته، والشمس تعدي عليها. مع تلك الزيارة،

سعد الله ونوس يحكي تاريخاً كاملاً من الخيبات، وكيف أن إسرائيل سرقت أجمل سنين حياته

التي أنجزها أميرلاي طوال أربعة عقود، تتخلله أيضاً بعض الشهادات والمقابلات. يلي اللقاء الخاص مع أصدقاء الراحل، عرض فيلم «طوفان في بلاد البعث» (2003)، آخر أعمال الراحل، ويعد خطأ فاصلاً في تجربة أميرلاي السينمائية، وأحد الأسباب المباشرة لمنع عرض أفلامه من الرقابة السورية. في شريطه هذا، قدم أميرلاي جملة من الانتقادات للسلطة السورية، في مراجعة نقدية لما قدمه سابقاً في «محاولة عن سد الفرات». سيعرض أيضاً شريط «هناك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدث عنها المرء» الذي يتناول المرحلة الأخيرة من حياة المعلم سعد الله ونوس (1941 - 1997) وصراعه مع السرطان. شريط هو شهادة على مرحلة تمثل سيرة جيل كامل في تاريخ الثقافة العربية.



عمر أميرلاي

مستقل وملتمزم بمعركة الدفاع عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحرية التعبير». هكذا، سيعرض فيلم قصير أعد خصيصاً للمناسبة، يتضمن مشاهد من مجمل الأفلام

الثقافية الفرنسية» في لبنان. هل هناك ما هو أكثر طبيعية من أن تتركس التظاهرة المتخصصة بالفيلم التسجيلي والوثائقي، فسحة مهمة لرائد السينما التسجيلية العربية الذي غادرنا قبل الأوان؟ على البرنامج هذا العام أفلام من مصر، وسوريا، وفرنسا، والولايات المتحدة، وتشيلي، والبرتغال، والهند، والبرازيل، وأوكرانيا، وإندونيسيا، ستحتضنها «متروبوليس أمبير صوفيل» طوال أسبوع، على أن تكون مسك ختامه أمسية بعنوان «تحية إلى عمر أميرلاي».

بيروت تكرم ابنها وتمنحه حق اللجوء (السينمائي)

(1999) الذي استسلم فيه ل«غواية» الرئيس الراحل رفيق الحريري. لكن إصرار أصدقاء الراحل وزملائه على تكريم أميرلاي في بيروت لا في دمشق، يكتنف رسالة مبطنة واضحة، فيها الكثير من الاحتجاج والحزن. السينمائي الذي خلف وراءه أكثر من 20 فيلماً تسجيلياً، بقي طوال حياته ممنوعاً من العرض في بلاده، نظراً إلى مواقفه السياسية، وبقية أعماله محصورة في نطاق ضيق، بين العروض الخاصة والمراكز الثقافية الأجنبية. حتى الآن، اقتصر التأبين السوري لأميللاي على حلقة تلفزيونية، رثاه فيها أحمد الأحمد، المدير العام السابق ل«الموسسة العامة للسينما»، على طريقته. وقال الأحمد في مرثيته تلك، إن «أميرلاي كان سياسياً أكثر منه مخرجاً»، مضيفاً

عند السادسة من مساء الأحد 27 آذار (مارس) الجاري، إذاً، سيتطلق أصدقاء السينمائي الراحل للحديث عن مسيرته في لقاء خاص (راجع المقالة أدناه)، يليه عرض لآخر أعماله «طوفان في بلاد البعث» (2003)، وبعده شريط «هناك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدث عنها المرء» (1997)، بحضور منتجة العمل، صديقة الراحل، السينمائية

زياد عبد الله

سعد الله ونوس على سيره الأخير. قطرة قطرة تتسرب الحياة، ونوس يقول: «يذهب جيل إلى نهايته»، ثم يختم «هناك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدث عنها المرء». الجملة الأخيرة من فيلم عمر أميرلاي، أعطت الشريط عنوانه. تبدو تلك الجملة اليوم صالحة لتكون جملة السينمائي السوري الذي غادرنا فجأة الشهر الماضي. كانت عدسة أميرلاي تسجل ما قاله ونوس عن الأنظمة العربية التي تتعامل مع شعوبها بوصفها «كماً بشرياً لا يجد ما يفعله إلا أن يطأ رأسه، ويقول نعم». الآن هناك من يقول «لا»، وهناك الكثير مما كان يمكن أميرلاي أن يحدثنا عنه. بيروت ستذكر السينمائي السوري المستقل ضمن الدورة السابعة من «مهرجان شاشات الواقع» الذي تنظمه جمعية «متروبوليس» ابتداءً من الليلة، بالاشتراك مع «البعثة

دهشء - انس زرزور

بيروت أيضاً مدينته، هو اللباني لجهة أمه... فيها عاش وعمل وخاض معارك فكرية وإبداعية. ليس مستغرباً إذاً أن تحتفي العاصمة اللبنانية بذكرى السينمائي الإشكالي عمر أميرلاي (1944 - 2011). وإلى جانب انشغاله الدائم بالشأن السوري، خصص أميرلاي أكثر من شريط للمسألة اللبنانية، قد يكون أكثرها إثارة للجدل شريطه «مصائب قوم» (1981)، حيث رصد التناقضات الإنسانية المختلفة التي عاشتها بيروت أثناء الحرب الأهلية، ثم طبعاً «الرجل ذو النعل الذهبي»

تحية إلى سينمائي ملتزم بمشروع الديمقراطية وحقوق الإنسان